صلى الله عليه وسلم من الايمان والعلم باطنا وظاهرا فكل من كان فيه امكن
كان افضل والفضل انما هو بالاسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل
الاسلام والايمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والاحسان ونحو
ذلك لا بمجرد كون الانسان عربيا او عجميا اسودا او ابيض ولا بكونه قرويا
او بدويا وانما وجه النهي في مشابهة الاعراب والاعاجم مع ما ذكرناه من
الفضل فيهم وعدم العبرة بالنسب والمكان مبني على اصل وذلك ان الله
تعالى جعل سكنى القرى يقتضي من كمال الانسان في العلم والدين ورقة
القلوب ما لا يقتضيه سكنى البادية كما ان البادية توجب من صلابة البدن
والخلق ومتانة الكلام ما لا يكون في القرى هذا هو الاصل وان جاز تخلف
هذا المقتضى لمانع وكانت البادية احيانا انفع من القرى ولذلك جعل
الله الرسل من اهل القرى فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
من اهل القرى وذلك لان الرسل لهم الكمال في عامة الامور حتى في النسب
ولهذا قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله ذكر هذا بعد قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من
اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله والله عليم حكيم فلما ذكر المنافقين الذين استاذنوه في التخلف عن
الجهاد في سبيل الله في غزوة تبوك ونحوهم وهؤلاء كانوا من اهل المدينة
قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
فان الخير كله اصله وفصله منحصر في العلم والايمان كما قال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم
والايمان وضد الايمان اما الكفر الظاهر واما النفاق الباطن ونقيض العلم عدمه

قال

قال تعالى عن الاعراب انهم اشد كفرا ونفاقا من اهل المدينة
واجدر منهم ان لا يعلموا حدود ما انزل الله الكتاب والسنة والحدود
هي اسماء الحدود المذكورة فيما انزل الله من الكتاب والحكمة مثل حدود
الصلاة والزكاة والصوم والحج والمومن والكافر والزاني والسارق
والشارب وغير ذلك حتى يعرف من الذي يستحق ذلك الاسم الشرعي
ممن لا يستحقه وما استحقه مسميات تلك الاسماء من الاحكام
ولهذا روى ابو داود وغيره من حديث الثوري حدثني ابو موسى عن
وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سفين مرة ولا اعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن
البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن رواه
ابو داود ايضا من حديث الحسن بن الحكم النخعي عن عدي بن ثابت
عن شيخ من الانصار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه قال ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان
دنوا الا ازداد من الله بعدا ولهذا كانوا يقولون لمن يستفظونه انك
لاعرابي جاف انك لجلف جاف يشيرون الى غلظ عقله وخلقه ولفظ
الاعراب هو في الاصل اسم لبادية العرب فان كل امة لها حاضرة وبادية
فبادية العرب الاعراب وبادية الروم الارمن ونحوهم وبادية الفرس الاكراد
ونحوهم وبادية الترك التتر ونحوهم والتحقيق ان هذا والله اعلم
هو الاصل وان كان قد يقع فيه زيادة ونقصان والتحقيق ان سائر
سكان البوادي لهم حكم الاعراب سواء دخلوا في لفظ الاعراب اولم
يدخلوا فهذا الاصل يوجب ان يكون جنس الحاضرة افضل من جنس
البادية وان كان بعض اعيان البادية افضل من اكثر الحاضرة مثلا
ويقتضي ان ما انفرد به البادية عن جميع جنس الحاضرة اعني في زمان
السلف من الصحابة والتابعين فهو ناقص عن فضل الحاضرة او مكروه
فاذا وقع التشبيه بهم فيما ليس من فعل الحاضرة المهاجرين كان ذلك

حدود الاسماء

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)